صمم جسم الجسم ثم استعمل فيما يصمم المرء عليه بقلبه فصار حقيقة عرفية ايضا مصدرا
آض بمعنى رجع بان العالم بفتح اللام وهو ما سوى الله تع حادث اى وجد بعد ان لم
يكن من العرش الى الفرش والدليل على حدوثه قوله تع الله خالق كل شيء وايضا العالم
اعيان واعراض فالاعراض يدرك حدوث بعضها بالمشاهدة في الانفس كانقلاب
النطفة علقة ثم مضغة ثم لحما ودما وفي الافاق كالحركة والسكون والضوء بعد الظلمة
وساير ما يشاهد من احوال الافلاك والعناصر والحيوان والنبات وبعضها بالدليل
وهو طريان العدم فان العدم ينافي القدم له محدث ضرورة ان كل حادث لابد له من
صانع حكيم متصف بالصفات وهو اى محدث العالم الله الواحد القديم لانه سبحانه
لو كان حادثا لزم التسلسل وهو محال الذي لم يزل فيما مضى ولا يزال فيما سياتي
وحده ولا مكان كان الله ولم يكن شيء قبله ولا زمان لانه خالقهما لا زمنه والامكنة
فليس يفتقر سبحانه الى شيء منها لانه مستغن عن كل ما عداه ومفتقر اليه ما سواه
والزمان عند المتكلمين عبارة عن متجدد معلوم يقدر به موجود موهوم كما يقال اتيك عند
طلوع الشمس فطلوعها معلوم والمجيء موهوم فاذا قرن بذلك المعلوم زال الابهام
احدثه الله على غاية الاحكام بلا احتياج منه سبحانه اليه اصلا لانه الغني المطلق
وما كان كذلك لا حاجة له الى شيء ولو شاء عدم احداثه ما احدثه اذ هو الفاعل
المختار فعال لما يريد لا يتعاظم عليه ممكن كما قال الله تع انما امره الشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون فيستحيل عجزه عن كل ما اراده من كل ممكن واعلم ان القدرة
تصلح للضدين لكن على سبيل البدل كما اعتمده الشيخ ابن حجر في التعرف والتحفه واقره عليه
ابن علان في شرحه لا الجمع لانه غير ممكن خالق افعال العباد خيرها وشرها
لقوله تع والله خلقكم وما تعملون بناء على ان ما مصدرية فيؤول الفعل بعدها بمصدر
والتقدير والله خلقكم وعملكم ولقوله تع انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله تع خلق
كل شيء فقدره تقديرا وفي ذلك رد على المعتزلة في قولهم ان العبد يخلق افعال نفسه
الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه واما الافعال الاضطرارية كحركة المرتعش فهي
مخلوقة لله اتفاقا والكسب الذي ذكره الاشعري هو مباشرة العبد للاسباب التي خلقها
الله على يديه فتنسب الى العبد وهما انما هو لتلبسه في الظاهر بها فهي مجاز لا حقيقة والخلق
في الحقيقة لله تعالى وتعذيبه له عليها جائز لانه تعذيب على الامر الاختياري
الذي هو ابتداء التلبس اعني المعصية على غيرها ووراء ذلك مذهب الجبرية وهو
انه لا فعل للعبد اصلا لا مجازا ولا حقيقة هنا ومع ان الفعل خيره وشره لله فالادب
ان لا ينسب اليه تع الا الحسن فينسب الخير لله ادبا والشر للنفس كسبا وان كان الكل
منسوبا لله عز وجل ايجادا وخلقا وبالتقرير علم بطلان دعوى ان شيئا يؤثر
بطبعه او بقوة فيه فمن اعتقد ان الاسباب العادية كالنار والسكين والاكل
والشرب تؤثر في مسبباتها كالحرق والقطع والشبع والري بطبعها وذاتها
فهو كافر بالاجماع او بقوة خلقها الله فيها ففي كفره قولان اصحهما انه ليس
بكافر بل فاسق مبتدع ومن اعتقد ان المؤثر هو الله وجعل بين الاسباب
وال

والمسببات تلازمها عادة بحيث يصح تخلفها فهو المؤمن الناجي ان شاء الله ما شاء كان
وما لم يشأه لا يكون فلا يقع شيء بغير مشيئته وارادته وصح خبر ما شئت كان وما
لم تشأ لا يكون وقال تع وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وعلى هذا اجمع
اهل الحديث كما قال ابو محمد بن قتيبة يثيب على الطاعة وهي ما يتقرب بها اليه تعالى
فضلا منه اي عن اختيار لا عن ايجاب عليه فليست الاثابة لازمة مستحقة عليه بحيث
يقبح به تركها وذلك لان طاعات العبد وان كثرت فلا تفي بشكر بعض ما انعم
الله به عليه فكيف يتصور استحقاقه عوضا عليها ويعاقب سبحانه عباده على المعصية
عدلا اي لا ظلما لان الكل خلقه ان الله لا يظلم الناس شيئا ومعنى الثواب ايصال النفع
الى العبد على طريق الجزاء ومعنى العقاب ايصال الالم الى المكلف على طريق الجزاء وهو متحتم
في الشرك ومتوقف في غيره من المعاصي على انتفاء العفو لاخباره تع بذلك وقال بعضهم
وهم معتزلة البصرة يجب عليه الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية الكبيرة ونحوهم
قال الخوارج يغفر ما يشاء من المعاصي غير الشرك بدليل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وهذا مخصص لعمومات العقوبات وله اثابة العاصي لانه
المالك وقد قال في حق خواصه فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وله تعذيب
المطيع لكن لم يقع منه ذلك لاخباره باثابة المطيع وعذاب العاصي ولانه لا يجوز
عليه شرعا خلاف الوعد لانه سفه وهو مستحيل عليه تع واما الوعيد فيجوز الخلف فيه
لانه كرم وفضل وله تع ايلام الاطفال والدواب في الاخرة لكن لا يقع اذ لم يرد ايلامهما
في غير قصاص والاصل عدمه اما القصاص فهنالك صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق
الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء رواه مسلم وقال ليقتص
للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة رواه احمد بسند صحيح
واما في الدنيا فنحن نشاهد ما يبتلي به من لا ذنب له من الاطفال والدواب وذلك
عدل منه سبحانه لانه يتصرف في ملكه كيف يريد ولانه يستحيل وصفه تعالى بالظلم
بدليل ولا يظلم ربك احدا ولان الظلم التصرف في ملك الغير وهو تعالى مالك كل شيء
على الاطلاق فلا ظلم في التعذيب للمطيع ولا في الايلام لغير المكلف لو وقع ولا يجب
عليه تعالى شيء من فعل او ترك لانه تع فاعل بالاختيار ولو وجب عليه فعل او ترك
لما كان مختارا لان المختار هو الذي ان شاء فعل وان شاء ترك واما الايات
والاحاديث الدالة على الوجوب عليه كقوله تع وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها وقوله وكان حقا علينا نصر المومنين وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري
اتدري ما حق العباد على الله فمحمولة على ان المراد بها الوعد المتاكد الوقوع لا
بتركه تع تفضلا واحسانا وذهبت المعتزلة الى انه يجب على الله تعالى خمسة
اشياء الاولى اللطف وفسروه بفعل يقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية
وقال بعضهم هو ما يختار عنده المكلف الطاعة فعلا وتركا فان اوجب
الفعل سمي توفيقا وان اوجب الترك سمي عصمة وقال اهل السنة ان لله
لطفا لو فعله بالكفار لامنوا ولكن لا يفعل عادة وهو في فعله متفضل وفي

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)